كتاب

التعرف لمذهب أهل التصوف

تصنيف الامام العالم العارف أبو بكر محمد بن اسحق

البخارى الكلاباذى المتوفى سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م)

نشر لأول مرة بتصحيح واهتمام الاستاذ

ارثر جون اربرى

زميل كلية بمبروك فى جامعة كمبردج سابقا

ومدرس الأدب اللاتينى واليونانى فى جامعة مصر

١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

(يطلب من مكتبة الخانجى بمصر)

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

مقدمة

فى تجهيز هذا الكتاب للطبع قابلت نسختين من الكتب المحفوظة فى دار الكتب المصرية ونسخة من مجموعة الاستاذ الكبير والمستشرق الشهير الدكتور ر . ا . نخلسون واستخدمت الحروف التالية لايضاح الاختلافات الموجودة بين هذه النسخ .

ق نسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية (تصوف ١٧٠ م) وهى مكتوبة في سنة ٧٨٧ هـ

م نسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية (تصوف ٦٦ م) وهي مكتوبة في سنة ٧٧٩ هـ

ن نسخة محفوظة فى مجموعة الدكتور نخلسون وهي غير كاملة

ا . ج . اربرى

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله المحتجب بكبريائه عن درك العيون . المتعزّز بجلاله وجبروته عن واحقّ الظنون ، المتفرّد بذاته عن شبه ذوات المخلوقين . المتنزّه بصفاته عن صفات المحدثين ، القديم الذى لم يزل والباقى الذى لايزال . المتعالى عن الاشباه والاضداد والاشكال ، الدالّ بخلقه على وحدانيته باعلامه وآياته ، المتعرّف (٢) إلى أوليائه بأسمائه ونعوته وصفاته ، المقرّب أسرارهم منه والعاطف بقلوبهم عليه ، المقبل عليهم بلطفه ، الجاذب لهم اليه (٣) بعطفه ، طهّر عن أدناس النفوس أسرارهم ، وأجلّ عن موافقة الرسوم اقدارهم ، اصطفى من شاء منهم (٤) لرسالته ، وانتخب من أراد لوحيه وسفارته ، أنزل عليهم كتبا أمر فيها (٤) ونهى ، ووعد من أطاع وأوعد من عصى . أبان (٥) فضلهم على جميع البشر ، ورفع درجاتهم أن يبلغها قدر ذى خطر ، ختمهم بمحمد (٦) عليه وعليهم الصلوة والسلام ، وأمر بالايمان به والاسلام ، فدينه خير الاديان وأمّته خير الامم . لانسخ لشريعته ولا أمّة بعد امّته ، جعل (٧) فيهم صفوة واختيارا ، ونجباء وابرارا ، سبقت لهم (٨) من الله الحسنى ، وألزمهم كلمة التقوى ، وعزف بنفوسهم عن الدنيا ، صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة ، وخلصت عليها معاملاتهم فمنحوا علوم الوراثة . وصفت (٩) سرائرهم فاكرموا بصدق الفراسة ، ثبتت أقدامهم وزكت أفهامهم ، وأنارت

(١) وبه نستعين ن . وبه نستعين ونتوكل عليه ق (٢) المعترف ن (٣ ق ـ (٤)ـ(٤) ن ـ (٥) فضله ق (٦) صلى الله عليه وعلى آله وعليهم السلام ق (٧) الله ق (٨) منه ق (٩) اسرارهم ن

أعلامهم . فهموا عن الله وساروا إلى الله وأعرضوا عما سوى الله ، خرقت الحجب أنوارهم ، وجالت حول العرش أسرارهم ، وجلت عند ذى العرش أخطارهم ، وعميت عمّا دون العرش أبصارهم ، فهم أجسام روحانيون ، وفى الارض سماويون ، ومع الخلق ربّانيون ، سكوت نظّار ، غيّب حضّار ، ملوك تحت اطمار [1] أنزاع قبائل ، وأصحاب فضائل ، وأنوار دلائل ، آذانهم واعية ، وأسرارهم صافية ، ونعوتهم خافية ، صفوية صوفية ، نورية صفية ، ودائع الله بين خليقته ، وصفوتة فى بريّته ، وصاياه لنبيه ، وخباياه عند صفيه ، هم فى حيوته أهل صفّته ، و بعد وفاته خيار امّته ، لم يزل بدو الاول الثانى والسابق التالى بلسان فعله ، أعناه ذلك عن قوله ، حتى قلّ الرغب وفتر الطلب ، فصار الحال أجوبة ومسائل ، وكتبا ورسائل [2] فالمعانى لاربابها قريبة [3] والصدور لفهمها رحيبة ، إلى أن ذهب المعنى و بقى الاسم ، وغابت الحقيقة وحصل الرسم ، فصار التحقيق [4] حلية ، والتصديق زينة ، وادّعاه من لم يعرفه ، وتحلّى به من لم يصفه ، وأنكره بفعله من أقرّ به بلسانه ، وكتمه بصدقه من أظهره ببيانه ، وأدخل فيه ماليس منه ، ونسب اليه ما ليس فيه ، فجعل حقّه باطلا ، وسمّى عالمه جاهلا ، وانفرد المتحقّق فيه ضنا به ، وسكت الواصف له غيرة عليه ، فنفرت القلوب منه وانصرفت النفس عنه ، فذهب العلم وأهله ، والبيان وفعله [5] فصار الجهّال علماء والعلماء ادلاّء [5] فدعانى ذلك إلى أن رسمت فى كتابى هذا وصف طريقتهم ، و بيان نحلتهم وسيرتهم ، من القول فى التوحيد والصفات وسائر مايتصل به مما وقعت فيه الشبهة عند من لم يعرف مذاهبهم ، ولم يخدم مشايخهم ، وكشفت بلسان العلم ما أمكن كشفه ، ووصفت بظاهر البيان ماصلح وصفه ، ليفهمه من لم يفهم إشاراتهم و يدركه من

(١) نزاع ق (٢) ن — (٣) وصدور كفهمها مجيبة ن (٤) هناك يبتدئ م
(٥)—(٥) م ن —

لم يدرك عباراتهم و ينتفى عنهم خرص المتخرّصين وسوء تأويل الجاهلين ، و يكون بيانا لمن أراد سلوك طريقه [١] مفتقراً إلى الله [٢] تعالى فى بلوغ تحقيقه بعد أن تصفّحت [٣] كتب الحذّاق [٤] فيه ، وتتبّعت حكايات المتحقّقين له بعد العشرة لهم والسؤال عنهم [وسمّيته بكتاب التعرّف لمذهب أهل التصوّف] إخبارا عن الغرض بما فيه . وبالله أستعين وعليه أتوكل ، وعلى نبيه أصلى و به أتوسل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله [٥] .

[٦] الباب الاول [٦]

﴿ قولهم فى الصوفية لم سُمّيت الصوفية صوفية ﴾

قالت طائفة : إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها . وقال بشر بن الحارث : الصوفى من صفا قلبه لله . وقال بعضهم : الصوفى من صفت لله معاملته ، فصفت له من الله عز وجل كرامته . وقال [٧] قوم إنما سموا صوفية لانهم فى الصف الأول بين يدى الله جل وعز [٨] بارتفاع هممهم اليه ، واقبالهم بقلوبهم عليه ، ووقوفهم [٩] بسرائرهم بين يديه . وقال قوم إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفّة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال قوم إنما سموا صوفية للبسهم الصوف . وأما من [١٠] نسبهم إلى الصفّة والصوف فانه عبّر عن ظاهر أحوالهم وذلك أنهم قوم [١١] قد تركوا [١١] الدنيا فخرجوا عن الاوطان وهجروا [١٢] الاخدان ، وساحوا فى البلاد ، وأجاعوا الاكباد وأعروا الاجساد ، لم يأخذوا من الدنيا إلا مالا يجوز تركه من ستر عورة ، وسدّ جوعة ، فلخروجهم

---

(١) مفتقر م (٢) ن — (٣) فى م (٤) م — (٥) العلى العظيم ن
(٦)—(٦) م ق — (٧) بعضهم ق (٨) يعنى ق (٩) باسرارهم ن
(١٠) جعل ق ن (١١)—(١١) ترك م (١٢) الاخوان ن

عن الأوطان سموا غرباء ، ولكثرة أسفارهم سموا سياحين . ومن سياحتهم فى البرارى [١] وإيوائهم إلى الكهوف [٢] عند الضرورات سماهم بعض أهل الديار شكفتية ، والشكفت بلغتهم الغار والكهف . وأهل الشأم سموهم جوعية لأنهم إنما [٣] ينالون من الطعام قدر مايقيم الصلب للضرورة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « بحسب ابن آدم [٤] أكلات يقمن صلبه » وقال السرى السقطى ووصفهم فقال : أكلهم أكل المرضى ، ونومهم نوم الغرق [٥] وكلامهم كلام الخرق [٥] ومن تخلّيهم عن الاملاك سموا فقراء . قيل لبعضهم من الصوفى ؟ قال : الذى لايَملك ولايُملك . يعنى [٦] لايسترقه الطمع . وقال آخر : هو الذى لا يملك شيئا [٧] وإن ملكه بذله . ومن لبسهم وزيّهم سموا صوفية لأنهم لم يلبسوا لحظوظ النفس مالان [٨] مسّه ، وحسن منظره ، وإنما لبسوا لستر العورة [٩] فتحرّوا بالخشن من الشعر ، والغليظ من الصوف .

ثم هذه [١٠] كلها أحوال أهل الصفّة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا غرباء فقراء مهاجرين أخرجوا من ديارهم وأموالهم . ووصفهم أبو هريرة وفضالة بن عبيد فقالا : يخرون من الجوع حتى تحسبهم الأعراب مجانين . وكان لباسهم الصوف حتى إن كان بعضهم [١١] يعرق فيه فيوجد منه ريح الضأن إذا أصابه المطر ، هذا وصف بعضهم لهم حتى قال عيينة بن حصن [١٢] للنبى صلى الله عليه وسلم : إنه ليؤذينى ريح هؤلاء أما يؤذيك ريحهم ، ثم الصوف [١٣] لباس الانبياء وزىّ الاولياء . وقال أبو موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم « إنه مرّ بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يأمّون

---

(١) واويهم ن (٢) وايوايهم ن (٣) يتناولون ق (٤) لقيمات ق
(٥)-(٥) ق ن — (٦) يسرقه م ن (٧) واذا ق (٨) لبسه ن (٩) فتجزوا م ن
(١٠) ن — (١١) ليعرق م (١٢) الفزارى ق (١٣) من ق .

البيت العتيق » . وقال [١] الحسن : [٢] كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث أمسى . وقال أبو موسى : كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف ويركب الحمار ويأتى مدعاة الضعيف . وقال الحسن البصرى : لقد أدركت سبعين بدريا ما كان لباسهم إلا الصوف .

فلما كانت هذه الطائفة بصفة أهل الصفة فيما ذكرنا ولبسهم وزيهم زى أهلها سموا [٣] صفيّة صوفية ، ومن نسبهم إلى الصفة والصف الاول فانه عبر عن أسرارهم وبواطنهم وذلك [٤] أن من ترك الدنيا وزهد فيها وأعرض [٥] عنها صفّى الله سرّه ونوّر قلبه . قال النبي صلى الله عليه وسلم « إذا دخل النور فى القلب انشرح وانفسح » قيل وما علامة ذلك [٦] يارسول الله ؟ قال « التجافى عن دار الغرور والانابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله » فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من تجافى عن الدنيا نور الله [٧] قلبه . وقال حارثة حين سأله النبي صلى الله عليه وسلم ماحقيقة إيمانك ؟ قال [٨] عزفت بنفسى عن الدنيا فاظمأت نهارى وأسهرت [٩] ليلى ، وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزاً وكأنى [١٠] أنظر إلى أهل الجنّة يتزاورون وإلى أهل النار يتعادون . [١٠] فأخبر أنه [١١] لما عزف [١٢] عن الدنيا نوّر الله قلبه فكان ماغاب منه بمنزلة مايشاهده . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أحبّ أن ينظر إلى عبد نوّر الله قلبه فلينظر إلى [١٣] حارثة » فاخبر أنه منوّر القلب . وسميت هذه الطائفة نورية لهذه الاوصاف ، وهذا أيضا من أوصاف أهل الصفّة قال الله تعالى [١٤] (فيه رجال يحبون أن يتطهّروا) [١٥] والتطهّر بالظواهر عن الانجاس وبالبواطن عن

---

(١) وهب ن (٢) البصرى ق (٣) صوفية وصفية ن (٤) لأن ق
(٥) عن هذا م (٦) النور ن (٧) قبره ن (٨) عزف نفسى ن (٩) ليالى ن
(١٠)—(١٠) م ق — (١١) ن — (١٢) نفسه ق (١٣) هذا يعنى ق
(١٤) م — (١٥) والله يحب المطهرين ق سورة التوبة (٩ ، ١٠٩)

الأهجاس [١] . وقال [٢] الله تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ثم لصفاء أسرارهم تصدق فراستهم . قال أبو أمامة [٣] عن النبي صلى الله عليه وسلم « اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله » وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : ألقى فى روعى ان ذا بطن بنت خارجة فكان كما قال . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الحق لينطق على لسان عمر » وقال أويس القرنى لهرم بن حيان حين سلّم عليه : وعليك السلام ياهرم بن حيان ولم يكن رآه قبل ذلك ثم قال له عرف روحى روحك . وقال أبو عبد الله الانطاكى : إذا جالستم أهل الصدق [٤] فجالسوهم بالصدق [٤] فانهم جواسيس القلوب [٥] يدخلون فى اسراركم ويخرجون من همكم . ثم من كان بهذه الصفة من صفوة سرّه وطهارة قلبه ونور صدره فهو فى الصفّ الاول ، لأن هذه أوصاف السابقين . قال النبي صلى الله عليه وسلم « يدخل من أمّتى الجنّة سبعون الفا [٦] بغير حساب » ثم وصفهم [٧] وقال « الذين لا [٧] يرقون ولا يسترقون ولا يكوون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون » فاصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم صحت [٨] معارفهم بالله فلم يرجعوا إلى الاسباب ثقة بالله عز وجل وتوكلا عليه ورضا بقضائه . فقد اجتمعت هذه [٩] الاوصاف كلها ومعانى هذه الاسماء كلها فى أسامى القوم والقابهم ، وصحت هذه العبارات وقربت هذه المآخذ . وإن كانت هذه الالفاظ متغيرة فى الظاهر فان المعانى متّفقة لأنها إن أخذت من الصفاء والصفوة كانت صفوية ، وإن أضيفت إلى الصفّ أو الصفّة كانت صفّية أو صُفّية ويجوز أن يكون تقديم الواو على الفاء فى لفظ الصوفية وزيادتها [١٠] من لفظ الصفية والصفية إنما كانت

---

(١) ومايتحرك فى الضمير من الخواطر م (٢) عز من قائل م (ن -) سورة النور (٣٧،٢٤) (٣) الباهلى رضى الله عنه ق (٤)—(٤) ن - (٥) من الملكوت ن (٦) بلا ق (٧)—(٧) فقال هم الذين ق ولا ن (٨) تعرفهم ن (٩) العبارات ق (١٠) فى ن .

من تداول الالسن . وان جعل مأخذه من الصوف استقام اللفظ وصحت العبارة [١] من حيث اللغة وجميع المعانى كلها من التخلّى عن الدنيا وعزوف النفس عنها ، وترك الاوطان ولزوم الاسفار ، ومنع النفوس [٢] حظوظها وصفاء المعاملات ، وصفوة الاسرار ، وانشراح الصدور وصفة السباق . وقال بندار بن الحسين الصوفى : من اختاره الحقّ لنفسه فصافاه وعن نفسه برّأه ولم يردّه إلى تعمّل وتكلّف بدعوى . وصوفى على زنة عوفى [٣] أى عافاه الله فعوفى ، وكوفى أى [٤] كافاه الله فكوفى [٤] ، وجوزى أى جازاه الله ، ففعل الله به ظاهر فى اسمه والله المتفرّد [٥] به . وقال أبو على الروذبارى وسئل عن الصوفى فقال : من لبس الصوف على الصفاء وأطعم الهوى ذوق الجفاء ، وكانت الدنيا منه على القفا ، وسلك منهاج المصطفى . وسئل سهل بن عبد الله التسترى من الصوفى فقال : من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر ، وانقطع إلى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب [٦] والمدر . وسئل أبو الحسن النورى ما التصوف فقال : ترك كل حظ للنفس . وسئل [٧] الجنيد عن التصوف فقال : تصفية القلب عن موافقة البرية ، ومفارقة الأخلاق الطبيعية ، واخماد [٨] الصفات البشرية ، ومجانبة [٩] الدواعى النفسانية . ومنازلة [١٠] الصفات الروحانية ، [١١] والتعلّق [١٢] بالعلوم الحقيقية واستعمال ماهو أولى على الابدية ، والنصح لجميع الأمة ، والوفاء لله على الحقيقة [١١] واتّباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى الشريعة [١٣] .

وقال يوسف بن الحسين : لكل أمة صفوة وهم وديعة الله الذين أخفاهم عن خلقه فان يكن منهم فى هذه الامّة فهم الصوفية [١٤] قال رجل لسهل بن عبد الله [١٤]

---

(١) فى حق ق من حق ن (٢) حظها ق ن (٣) م ق ـ (٤) — (٤) عافاه الله ٨ م
(٥) م ـ (٦) والحجر ق (٧) جنيد م (٨) صفات ن (٩) دواعى ن
(١٠) بعلوم ن (١١) — (١١) ق ـ (١٢) بعلوم ن (١٣) الحنفية ق
(١٤) — (١٤) م

التسترى : من أصحبُ من طوائف الناس ؟ فقال [١] عليك بالصوفية فانهم لا [٢] يستنكرون شيئا . ولكل فعل عندهم تأويل فهم يعذرونك على كل حال . وقال يوسف بن الحسين سألت ذا النون من أصحبُ [٣] ؟ فقال : من لا [٣] يملك ولا ينكر عليك حالا من أحوالك ، ولا يتغير بتغيرك وإن كان عظيما فانك أحوج ماتكون اليه أشدّ ما كنت تغيراً . وقال ذو النون : رأيت امرأة ببعض سواحل الشأم فقلت لها من أين أقبلت رحمك الله ؟ قالت من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع [٤] قلت وأين تريدين ؟ قالت إلى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . قلت صفيهم لى فانشأت [٥] تقول :

قَوْمٌ هُمُومُهُم بِاللهِ قَدْ عَلِقَتْ ... فَمَا لَهُمْ هِمَمٌ تَسْمُو إِلَى أَحَدِ
فَمَطْلَبُ الْقَوْمِ مَوْلاهُمْ وَسَيِّدُهُمْ ... يَا حُسْنَ مَطْلَبِهِمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ
ما أَنْ تَنَازَعُهُمْ دُنْيَا وَلاَ شَرَفٌ ... مِنَ الْمَطَاعِمِ وَاللَّذَاتِ وَالْوَلَدِ
وَلاَ لِلُبْسِ ثِيَابٍ فَائِقٍ أَنِقٍ ... وَلاَ [٦] لِرَوْحِ سُرُورٍ حَلَّ فى بَلَدِ
إِلا مَسَارِعَةً فِى إِثْرِ مَنْزِلَةٍ ... قَدْ قَارَبَ الْخَطْوَ فِيهَا بَاعِدُ [٧] الأَبَدِ
فَهُمْ رَهَائِنُ غُدْرَانٍ وَأَوْدِيَةٍ ... وَفِى الشَّوَامِخِ تَلْقَاهُمْ مَعَ الْعَدَدِ

[٨] الباب الثانى

﴿ فى [٨] رجال الصوفية ﴾

ممن نطق بعلومهم ، وعبر عن مواجيدهم ، ونشر [٩] مقاماتهم ، ووصف

---

(١) عليكم ن (٢) يستكثرون ولا يستنكرون ق يستكثرون ن
(٣)—(٣) قال ن (٤) يدعون ربهم خوفا وطمعا ق . (٥) الشعر ق
(٦) لزوج ن (٧) الامد ن (٨)—(٨) م ـ باب ق (٩) مقالاتهم ن .

أحوالهم قولا وفعلا بعد الصحابة [١] رضوان الله عليهم ؛ [١] على بن الحسين زين العابدين وابنه محمد بن على [٢] الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهم بعد على والحسن والحسين رضى الله عنهم وأويس القرنى [٣] والحسن بن أبى الحسن البصرى وأبو حازم سلمة بن دينار المدينى ومالك بن دينار وعبد الواحد ابن زيد وعتبة الغلام وابراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض وابنه على بن الفضيل وداود الطائى وسفيان بن سعيد الثورى [٤] وأبو سليمان الدارانى وابنه سليمان واحمد بن الحوارى الدمشقى وأبو الفيض ذو النون بن ابراهيم المصرى وأخوه ذو الكفل والسرى بن المغلس السقطى وبشر بن الحارث الحافى ومعروف الكرخى وأبو حذيفة المرعشى ومحمد بن المبارك الصورى ويوسف بن أسباط [٥] ومن أهل خراسان والجبل أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى وأبو حفص الحداد النيسابورى واحمد بن خضرويه البلخى وسهل بن عبد الله التسترى ويوسف ابن الحسين الرازى وأبو بكر بن طاهر الابهرى وعلى بن سهل بن الازهر [٦] الاصفهانى وعلى بن محمد البارزى وأبو بكر الكنانى الدينورى وأبو محمد بن الحسن بن محمد [٧] الرحانى والعباس بن الفضل بن قتيبة بن منصور الدينورى وكهمس بن على الهمدانى والحسين بن على بن يزدانيار [٨]

[٩] الباب الثالث

﴿ فيمن [٩] نشر علوم الاشارة كتبا ورسائل ﴾

أبو قاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى وأبو الحسين احمد بن محمد بن عبد الصمد النورى وأبو سعيد احمد بن عيسى الخراز ويقال له لسان [١٠] التصوف

(١)—(١) ن — (٢) بن ق ن (٣) وهرم بن حيان ن (٤) وسفيان بن عيينة ق . (٥) رحمهم الله ق (٦) ن — . (٧) الجوجانى ن (٨) رضى الله عنهم اجمعين ن (٩)—(٩) وممن م ق (١٠) أهل ن

وأبو محمد رويم بن محمد وأبو العباس احمد بن عطاء [١] وأبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى وأبو يعقوب يوسف بن حمدان السوسى وأبو يعقوب اسحق بن محمد بن أيوب النهرجورى وابو محمد الحسن بن محمد الجريرى وابو عبد الله محمد ابن على الكتانى وابو اسحٰق ابراهيم بن احمد الخواص وأبو على الاوراجى وابو بكر محمد بن موسى الواسطى وابو عبد الله الهاشمى وابو عبد الله هيكل القرشى وابو على الروذبارى وابو بكر القحطى وابو بكر الشبلى وهو دلف بن جحدر [٢] .

[٣] الباب الرابع

﴿ فيمن [٣] صنف فى المعاملات ﴾

ابو محمد عبد الله بن محمد وأبو عبد الله احمد بن عاصم الانطاكيان وعبد الله بن [٤] خبيق الانطاكى والحارث بن أسد المحاسبى ويحيى بن معاذ الرازى وابو بكر محمد بن عمر بن الفضل الوراق الترمذى وابو عثمان سعيد بن اسماعيل الرازى وأبو عبد الله محمد بن على الترمذى وأبو عبد الله محمد بن الفضل البلخى وأبو على الجوزجانى وأبوالقسم بن اسحٰق بن محمد الحكيم السمرقندى وهؤلاء [٥] هم الاعلام المذكورون [٦] المشهورون المشهود لهم بالفضل الذين جمعوا علوم المواريث إلى علوم الاكتساب . جمعوا الحديث وجمعوا الفقه والكلام واللغة وعلم القرآن ، تشهد بذلك كتبهم ومصنفاتهم ولم نذكر المتأخرين وأهل العصر وان لم يكونوا بدون من ذكرنا علما لأن الشهود يغنى عن الخبر عنهم [٧] .

---

(١) البغدادى ن (٢) رضوان الله عليهم اجمعين ن (٣)—(٣) وممن م ق
(٤) حسن ق (٥) ق — (٦) ن — (٧) وبالله التوفيق ن

(١) الباب الخامس (١)

﴿ شرح قولهم فى التوحيد ﴾

اجتمعت الصوفية على أن الله واحد أحد فرد صمد قديم عالم قادر حىّ (٢) سميع بصير عزيز عظيم جليل كبير جواد رؤوف متكبّر جبّار (٢) باق أول (٣) إله سيد (٣) مالك ربّ رحمٰن رحيم مريد حكيم متكلّم خالق رازق (٤) موصوف بكل ماوصف به نفسه من صفاته مسمّى بكل ماسمّى به نفسه ، لم يزل قديما باسمائه وصفاته غير مشبه (٥) للخلق بوجه من الوجوه . لاتشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات ،لايجرى عليه شئ من (٦) سمات المخلوقين الدالة على حدثهم. لم يزل سابقا متقدّما للمحدثات موجوداً قبل كل شئ لاقديم غيره ولا إله سواه . ليس بجسم ولا شبح ولا صورة ولا شخص ولا جوهر ولا عرض . لا اجتماع له ولا افتراق لايتحرك ولا يسكن ولا (٧) ينقص ولا يزداد ليس بذى (٨) أبعاض ولا أجزاء ولا جوارح (٩) ولا أعضاء (٩) ولا بذى جهات (١٠) ولا أماكن (١٠) لاتجرى عليه (١١) الآفات ولا تأخذه السنات ولا تداوله الاوقات ولا تعينه الاشارات لايحويه مكان ولا يجرى عليه زمان . لاتجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول فى الاماكن . لاتحيط به (١٢) الافكار ولا تحجبه الاستار ولاتدركه الابصار .

وقال بعض الكبراء فى كلام له : لم يسبقه قبل ولايقطعه بعد ولا (١٣) يصادره من ولا يوافقه عن ولا يلاصقه إلى (١٤) ولا يحله فى (١٤) ولا (١٥) يوقفه إذ ولا يؤامره إن

---

(١)—(١) م ـ فى ق (٢)—(٢) ق ـ (٣)—(٣) قبل كل شىء فعل وآخر يبقى بعد كل موجود رشيد ن (٤) سميع . . . . جبار ق (٥) الحق ن .
(٦) صفات ق (٧) ينتقص ق يتنقص ن (٨) أعضاء ق (٩)—(٩) ق ـ
(١٠)—(١٠) ق ن ـ (١١) الاوقات ولا تحله (١٢) الافهام و ن
(١٣) يضاده ن (١٤)—(١٤) ن ـ (١٥) يوافقه م (فى مسينيون يوقته)

ولا يظله فوق ولا [١] يقله تحت ولا يقابله حذاء ولا يزاحمه عند ولا يأخذه خلف ولا يحدّه أمام ولا يظهره قبل ولا يفنيه بعد ولا يجمعه كلّ ولا يوجده كان ولا يفقده ليس ولا يستره خفاء . تقدّم [٢] الحدث قدمه والعدم وجوده والغاية أزله إن قلت متى فقد سبق الوقت كونه وإن قلت قبل فالقبل بعده ، وإن قلت هو فالهاء والواو خلقه وإن قلت كيف فقد احتجب عن الوصف [٣] ذاته ، وإن قلت أين فقد تقدّم المكان وجوده [٤] وإن قلت ما هو [٤] فقد [٥] باين الاشياء هويته . لا يجتمع صفتان لغيره فى وقت ولا يكون بهما على التضادّ . فهو باطن فى ظهوره ، ظاهر فى استتاره فهو الظاهر الباطن القريب البعيد امتناعا بذلك من الخلق أن يشبهوه . فعله من غير مباشرة وتفهيمه من غير ملاقاة وهدايته من غير إيماء . لا تنازعه الهمم ولا تخالطه الافكار . ليس لذاته تكييف ولا لفعله تكليف . وأجمعوا [٦] أنه لاتدركه العيون ولا تهجم عليه الظنون ولا تتغيّر صفاته ولا تتبدّل أسماؤه لم يزل كذلك ولا يزال كذلك هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير .

[٧] الباب السادس

﴿ شرح [٧] قولهم فى الصفات ﴾

اجمعوا [٨] أن لله صفات على الحقيقة هو بها موصوف من العلم والقدرة والقوة والعز والحلم والحكمة والكبرياء والجبروت والقدم [٩] والحيوة والارادة والمشيئة والكلام وأنها ليست باجسام ولا أعراض ولا جواهر كما أن ذاته ليس

---

(١) يقطعه ن (٢) الحدوث ق (٣) بالكيفية ن م (٤)—(٤) ق —
(٥) بان ن (٦) على ق (٧)—(٧) ق — باب م (٨) على ن (٩) ن —

بجسم ولا عرض[١] ولا جوهر [١] وأن له سمعا و بصرا و وجها و يدا على الحقيقة ليس كالاسماع والابصار والايدى والوجوه . وأجمعوا أنها صفات الله وليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء . وأجمعوا أنها ليست هى هو ولا غيره وليس معنى اثباتها أنه محتاج اليها وانه يفعل الاشياء بها ولكن معناها نفى اضدادها واثباتها فى انفسها وانها قائمات به ، ليس معنى العلم نفى الجهل فقط ولا معنى القدرة نفى العجز ولكن اثبات العلم [٢] والقدرة . ولو كان بنفى الجهل عالما و بنفى العجز [٣] قادرا لكان المراد بنفى الجهل والعجز عنه عالما وقادرا . وكذلك جميع الصفات وليس وصفنا له بهذه الصفات [٤] صفة له بل وصفنا صفتنا [٤] وحكاية عن [٥] صفة قائمة به ومن [٥] جعل صفة الله وصفه له من غير أن يثبت لله صفة على الحقيقة فهو كاذب عليه فى الحقيقة ، وذاكر له بغير وصفه وليس [٦] هذا كالذكر فيكون مذكورا بذكر فى غيره لان الذكر صفة الذاكر وليس بصفة للمذكور والمذكور مذكور بذكر الذاكر والموصوف ليس بموصوف بوصف الواصف ولو كان وصف الواصف صفة له لكانت اوصاف المشركين والكفرة صفات له كنحو الزوجة والولد والانداد . وقد نزّه الله تعالى نفسه عن وصفهم له فقال [٧] (سبحانه وتعالى عما يصفون) فهوجل وعز موصوف بصفة قائمة به ليست ببائنة عنه[٨] كما قال تعالى[٩] (ولا يحيطون بشئ من علمه) وقال[١٠] (أنزله بعلمه) وقال [١١] (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) وقال [١٢] (ذو القوة المتين ذو الفضل العظيم [١٣] فلله العزة

---

(١)—(١) ق — (٢) القوة ق (٣) عنه قويان ن (٤)—(٤) صفاته انما هو إياه ق (٥)—(٥) الصفة القائمة بذاته وكل من ق (٦) هو ن

(٧) سورة الانعام (٦ ، ١٠٠) (٨) ن — (٩) سورة البقرة (٢ ، ٢٥٦)

(١٠) سورة النساء (٤ ، ١٦٤) (١١) سورة الملائكة (٣٥ ، ١٢)

(١٢) سورة الذاريات (٥١ ، ٥٨) (١٣) سورة الملائكة (٣٥ ، ١١)

جميعا [١] ذى الجلال والاكرام) واجمعوا انها لا [٢] تتغاير [٣] ولا تتماثل [٣] وليس علمه قدرته ولا غير قدرته وكذلك جميع صفاته من السمع والبصر والوجه واليد ليس سمعه بصره ولا غير بصره كما [٤] انه ليس هى [٤] هو ولا غيره . واختلفوا فى الاتيان والمجيء والنزول ، فقال الجمهور منهم إنها صفات له كما يليق به ولا يعبر عنها با كثر [٥] التلاوة والرواية ويجب الايمان بها ولا يجب البحث عنها . وقال محمد بن [٦] موسى الواسطى : كما ان ذاته غير معلولة كذلك صفاته غير معلولة . واظهار الصمدية اياس عن المطالعة على شيء من حقائق الصفات ، او لطائف الذات . واولها بعضهم فقال : معنى الاتيان منه ايصاله مايريد اليه ونزوله إلى الشيء إقباله عليه وقربه كرامته و بعده اهانته وعلى هذا جميع هذه الصفات المتشابهة .

الباب السابع

[٧] ﴿ اختلافهم فى أنه لم يزل خالقا [٧] ﴾

[٨] واختلفوا فى انه لم يزل خالقا [٨] فقال الجمهور منهم والا كثرون من القدماء منهم والكبار ، إنه لايجوز ان يحدث الله تعالى صفة لم يستحقها فيما لم يزل و إنه لم يستحق اسم الخالق لخلقه الخلق ولا لاحداث البرايا استحق اسم البارىء ولا بتصوير الصور [٩] استحق اسم المصور ولو كان كذلك لكان ناقصا فيما لم يزل ، وتم بالخلق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .وقالوا إن الله تعالى لم يزل خالقا بارئا مصوراً غفوراً رحيما شكوراً وكذلك جميع صفاته التى وصف بها نفسه

---

(١) سورة الرحمن (٥٥ ، ٧٨) (٢) تتغير ن (٣)—(٣) م ق -
(٤)—(٤) الصفات ليست ن (٥) من ق (٦) عيسى م (٧)—(٧) م ق -
(٨)—(٨) ن - (٩) م — ن فوق

يوصف بها كلها فى الأزل كما يوصف بالعلم والقدرة [١] والعز والكبرياء والقوة كذلك يوصف بالتكوين والتصوير والتخليق والارادة والكرم والغفران والشكر ولا يفرقون بين صفة هى فعل و بين صفة [٢] لا يقال إنها فعل نحو العظمة والجلال والعلم والقدرة ، وكذلك انه لما ثبت أنه سميع بصير قادر خالق بارئ مصوّر وانه مدح له . فلو [٣] استوجب ذلك بالخلق والمصوّر والمبرئ لكان محتاجا إلى الخلق والحاجة امارة الحدث ، وأخرى أن ذلك يوجب التغيّر والزوال من حال إلى حال فيكون غير خالق ثم يكون خالقاً وغير مريد ثم يكون مريداً وذلك [٤] نحو الافول الذى انتفى منه خليله ابراهيم عليه السلام بقوله [٥] (لا أحبُّ الآفلين) والخلق والتكوين والفعل صفات [٦] لله تعالى وهو بها فى الأزل موصوف والفعل غير المفعول وكذلك التخليق والتكوين ولو كانا جميعاً واحداً لكان كون المكوّنات بأنفسها لانه لم يكن من الله اليها معنى سوى انها لم تكن فكانت ومنع بعضهم [٧] لم يزل خالقاً [٨] وقال انه يوجب كون الخلق معه فى القدم .

وأجمعوا أنه لم يزل مالكا إلها ربا ولا مربوب ولا مملوك وكذلك يجوز أن يكون خالقاً [٨] بارئاً مصوّراً ولا مخلوق ولا مبروء ولا مصوّر .

[٩] الباب الثامن

﴿ اختلافهم فى الاسماء ﴾ [٩]

واختلفوا فى الاسماء فقال بعضهم : اسماء الله ليست هى الله ولا غيره كما [١٠] قالوا فى الصفات [١١] وقال بعضهم : اسماء الله هى الله .

---

(١) والعزة ق (٢) ذات ق (٣) استحق ق (٤) ق ـ (٥) سورة الانعام(٧٦٦)
(٦) الله م (٧) من ان يكون فيما ن (٨)—(٨) ن ـ (٩)—(٩) م ق ـ
(١٠) ق ـ (١١) قالوا ق .

[١] الباب التاسع [١]

﴿ قولهم فى القرآن ﴾

أجمعوا أن القرآن كلام الله تعالى على الحقيقة وأنه ليس بمخلوق ولا محدث ولا حدث ، وأنه متلو بألسنتنا مكتوب فى مصاحفنا محفوظ فى صدورنا غير حال فيها [٢] . وأجمعوا أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض [٢]

[٣] الباب العاشر

﴿ اختلافهم فى الكلام ما هو [٣] ﴾

[٤] واختلفوا فى الكلام ما هو [٤] فقال الاكثرون منهم : كلام الله صفة الله [٥] فى ذاته لم يزل وانه [٦] لا يشبه كلام المخلوقين بوجه من الوجوه وليست له مائية كما أن [٧] ذاته ليست لها مائية إلا من جهة الاثبات . وقال بعضهم : كلام الله أمر ونهى وخبر ووعد ووعيد [٨] [٩] والله تعالى [٩] لم يزل آمراً ناهياً مخبراً واعداً موعداً حامداً ذامّا إذا [١٠] خُلِقتم و بلغت [١١] عقولكم [١٢] فافعلوا كذا وأنتم مذمومون على معاصيكم مثابون على طاعتكم إذا خُلِقتم كما أنّا مأمورون مخاطبون بما نزل من القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ولم نخلق بعد ولم نكن موجودين . وأجمع [١٣] الجمهور منهم على أن كلام الله تعالى ليس بحروف ولا صوت ولا هجاء بل الحروف والصوت والهجاء دلالات على الكلام وانها لذوى الآلات والجوارح

---

(١)—(١) م ق — (٢)—(٢) كما أن الله تعالى معلوم بقلوبنا مذكور بألسنتنا معبود فى مساجدنا ن . غير حال فيها ق . (٣)—(٣) م ق— (٤)—(٤) ن — .
(٥) لذاته ق . (٦) لم ق . (٧) الذات ن . (٨) وقصص وأمثال ق .
(٩)—(٩) وأنه ن . (١٠) خلقهم ق ن . (١١) عقولهم ق ن .
(١٢) فقال افعلوا ق . (١٣) واجتمع م .

التى هى اللهوات والشفاه والألسنة والله تعالى ليس بذى جارحة ولا محتاج إلى آلة فليس كلامه بحروف ولا صوت . وقال بعض كبرائهم فى [١] الكلام له : من تكلم بالحروف فهو معلول ومن كان كلامه [٢] باعتقاب فهو مضطر . وقالت طائفة منهم : كلام الله حروف وصوت وزعموا أنه لا [٣] يعرف كلامه إلا [٤] كذلك مع اقرارهم أنه صفة الله تعالى فى ذاته غير مخلوق وهذا قول حارث المحاسبى ومن المتأخرين ابن سالم . والأصل فى هذا أنه لما ثبت أن الله تعالى قديم وأنه غير مشبه للخلق من جميع الوجوه كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين [٥] فلا يكون كلامه حروفا وصوتا ككلام المخلوقين ولما أثبت الله لنفسه كلاما بقوله [٦] (وَكَلَّمَ ٱللهُ مُوسَى تَكْلِيماً) وقوله [٧] (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وقال [٨] (حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللهِ) وجب أن يكون موصوفا به لم يزل لأنه لو لم يكن موصوفا به [فيما] لم يزل لكان كلامه [٩] كلام المحدثين ولكان فى الأزل موصوفا بضده من سكوت أو آفة ولما ثبت أنه غير متغير وأن ذاته ليست بمحل للحوادث وجب ان لا يكون ساكتا ثم صار متكلما فاذا ثبت كلامه وثبت انه ليس بمحدث وجب الاقرار به ، [ولما] لم يثبت أنه حروف وصوت وجب الامساك عنه .

ثم القرآن ينصرف فى اللغة على وجوه منها مصدر القراءة كما قال الله تعالى [١٠] (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَٱتَّبِعْ قُرْآنَهُ) [١١] والحروف المعجمة فى المصاحف تسمى قرآنا قال النبى صلى الله عليه وسلم « لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو » و يسمى كلام

---

(١) كلام م (٢) باعتلال ق (٣) يوف كلام م نعرف كلاما ن
(٤) بالحروف والصوت ق (٥) فيكون م ن (٦) سورة النساء (١٦٢،٤)
(٧) سورة النحل (٤٠،١٦) (٨) سورة التوبة (٦،٩) (٩) ككلام ق
(١٠) سورة القيامة (١٨،٧٥) (١١) أى قراءته ق .

اللهقرآنا فكل قرآنسوى كلام الله فمحدث مخلوق والقرآن الذى هو كلام الله(١) فغير محدث ولا مخلوق ، والقرآن اذا أرسل وأطلق لم يفهم (٢) منه غير كلام الله تعالى فهو اذاً غير مخلوق ، والوقف فيه لأحد (٣) الأمرين إما أن يقف فيه وهو يصفه بصفة المحدث والمخلوق (٤) فهو عنده مخلوق (٤) و وقوفه تقية أو يقف وهو منطو على أنه صفة لله فى ذاته فلا معنى لوقوفه عن عبارة (٥) الخلق (٦) والنطق به (٦) اللهم إلا أن ينطوى على أنه صفة لله وصفات الله غير مخلوقة ولم يمتحن بناف يجب عليه اثباته فيقول القرآن كلام الله و يسكت اذ لم يأت بغير مخلوق رواية ولا تليت به آية فهو عند ذلك مصيب .

(٧) الباب الحادى عشر (٧)

﴿ قولهم فى الرؤية ﴾

أجمعوا على أن الله تعالى يُرى بالأبصار فى الآخرة وأنه يراه المؤمنون دون الكافرين لأن ذلك كرامة من الله تعالى لقوله (٨) (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) وجوّزوا الرؤية بالعقل وأوجبوها بالسمع وانما جاز فى العقل لأنه موجود وكل موجود فجائز رؤيته اذا وضع الله تعالى فينا الرؤية له ولو لم تكن الرؤية جائزة (٩) عليه لكان سؤال موسى عليه السلام (٩) (أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) جهلا وكفراً ولماعلق الله تعالى الرؤية بشريطة استقرار الجبل بقوله (١٠) (فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي) وكان ممكنا فى العقل استقراره لو أقرّه الله وجب أن تكون الرؤية المعلقة به جائزة فى العقل ممكنة فاذا ثبت جوازه فى العقل ثم جاء السمع

(١) غير ق فهو غير ن (٢) به ن (٣) امرين ن (٤)—(٤) ن ـ
(٥) الحق ق ن (٦)—(٦) ن ـ (٧)—(٧) م ق ـ (٨) سورة يونس (١٠، ٢٧) (٩)—(٩) ن—(١٠) سورة الاعراف (٧، ١٣٩) .